

سلسلة الأوپرا
والمسرح العالمي

عايـدة

عايدة
قميص أول



عايدة



سلسلة الأوبرا
والمسرح العالمي

عايدة





تأليف: جوزيبي ڤيردي
رسوم: دانوتا روزا ڤوجسيتشوڤسكا
ترجمة: Market Tech

الطبعة الأولى 2010 م



كلمة KALIMA
info@kalima.ae
www.kalima.ae

ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ، فاكس: 462 6314 2 971+

معالم maalem للطباعة، النشر والتوزيع ذ م م for Printing, Publishing and Distribution L L C
info@maalam.net
www.maalam.net

ص.ب: 62606 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 6222622 2 971 + فاكس: 6222112 2 971 +

دار المؤلف Dar Al-Moualef للنشر والطباعة والتوزيع ش م م for Publishing, Printing and Distribution s.a.r.l
بيروت - لبنان، هاتف: 823720 1 961 + info@daralmoualef.com



كان يا ما كان في قديم الزّمانِ، كانت في مملكةٍ بعيدَةٍ في إثيوبيا أميرَةٌ جميلةٌ كالقمَرِ ناعِمةٌ كضوءِ النجوم، تُدعى عايدة. وكانَتِ المفضّلةَ لدى أبيها الملكِ أمونسرو.

في ذلكَ الَوقتِ، كانَتْ مملكَةُ إثيوبيا تخوضُ حرباً ضدَّ المملَكَةِ المجاوِرَةِ، مصرَ، وذلك للاستيلاء على الأراضي. فتسوءُ الأحوالُ إذا ما قتلوا أو أسروا أشخاصاً من الطرفِ الآخر. ومع اشتدادِ الحربِ، أمَرَ الملِكُ أمونسرو شعبَ إثيوبيا بعدم الاقترابِ من الحدودِ حفاظاً على سلامتهم، ولم يستثنِ ابنتَه عايدة من الأمرِ فوجدَتْ نفسَها عالقةً في القصرِ الملَكيّ طوالَ اليوم.

وفي أحدِ الأيّامِ، لم تعُدْ عايدة تحتملُ الاحتجاز أكثر، فاستغلّت غيابَ الملِكِ وغادرت القصرَ سراً مع خدَمِها.

ظهرَ لها العالَمُ أكثرَ جمالاً وحريّةً ممّا توقَّعَتْ. فالعُشبُ الأخضر الذي يغطّي الحقولَ أشبَهَ بسجّادةٍ ناعِمةٍ ممدودةٍ فوقَ الأرضِ، والنّسيمُ العليلُ يهُبُّ بين الحينِ والآخرِ فينعشُها. وأخذت عايدة تبتَعِدُ عن القصرِ من دونِ أن تعلَمَ، فقد كان هدفُهاالتنعُّمَ بنورِ الشّمسِ الدافئِ والهواءِ المنعِش.

ـ «عودي أيتُها الأميرَةُ عايدة! رجاءً. المكانُ خطير!».

ولكن، لسوءِ الحظِّ، لم تسمَعِ الأميرَةُ توسُّلاتِ خَدَمِها.

في تلكَ الأثناءِ، وقربَ حدودِ المملَكَةِ، كان الجيشُ المصريُّ يتحَضَّرُ لشنِ حرب. وقد عبرَ نهرَ النيلِ ليهاجمَ مملَكَةَ إثيوبيا. سمِعَتْ عايدة حوافِرَ الخيل تضربُ الأرضِ وتقتربُ منها أكثرَ فأكثر. ولكنْ، حين التفتَتْ إلى الوراءِ لترى ماذا يحصُلْ، كانَ قد فاتَ الأوانُ. حاولَتْ عايدة الهروبَ بأسرَعِ ما أمكنَها، لكنَّ الجيادَ كانَتْ أسرَع منها. أمسكَ الجنودُ المصريّونَ بها واقتادوها أسيرةً مكبَّلَةً بالأصفادِ والسّلاسلِ إلى مِصرَ لتصبحَ أمَةً.

وعلى الرّغمِ من أنّ عايدة لم تُخبِرْ أحَداً بأنّها أميرةٌ، فقد لفَتَ جمالُها الطبيعيُّ وقوامُها الرّشيقُ انتباهَ عدَدٍ من النّاس وبالتحديدِ ملِك مصرَ، الفرعونُ، فاختارَها لتَخْدُمَ ابنَتَهُ أمنيريس.

عاشَتْ عايدة في القصرِ الملكيّ المصريّ أمداً طويلاً وهي تَخدُمُ الأميرَةَ أمنيريس بطريقَةٍ ممتازةٍ، لأنّها تذَكّرتْ كيف كان الخدَمُ في إثيوبيا يخدمونها. فأُعجِبَت الأميرَةُ أمنيريس بهذه الخادمةِ الجميلةِ الرائعةِ واعتَبَرَتْها أعزَّ صديقَةٍ لها.

ولكن، حتى بعدَ أن أصبَحَتْ عايدة صديقَةَ الأميرَةِ المقرّبَةَ، بقيتْ تَشعُرُ بالحُزنِ حين تتذكّرُ أنّها كانت هي أيضاً أميرةً ومحبوبَةَ ملِكِ إثيوبيا قبلَ أن تُستَعبَدَ. وازدادَ حزن عايدة لعِلْمِها أنّها لن تعودَ إلى إثيوبيا.





وفي يومٍ من الأيّامِ، أحسّتْ عايدة الجميلَةُ، ببصيصِ أمَلٍ عندما وقَعَ نقيبٌ شجاعٌ وهو شابٌ مصريٌّ، يدعى راداميس، في حبِّها من النظرةِ الأولى. أحبّته هي أيضاً ناسيَةً أنّ راداميس عدوُّ بلَدِها إثيوبيا.

كانَت عايدة وراداميس يتقابلانِ سراً في معبدِ الإلَهة إيزيس بعيداً من عيونِ النّاسِ. ونمَتْ بينهما علاقةٌ جميلَةٌ. لكنَّ عايدة لم تكن سعيدةً لأنّها كانَت تفكّرُ في مستقبلِهما المظلِمْ، فهي تَعلَمُ أنّها لا تستطيعُ أن تتزوّجَ نقيباً لأنّها كانت أمة.

وكلّما رأى راداميس عايدة حزينةً كان يحاوِلُ أن يواسيَها قائلاً:

ـ «لا تحزني عايدة، قريباً جدًّا سأقودُ جيشَ مصرَ العظيمَ إلى إثيوبيا. هذه المرّةَ سأنتصر في الحربِ بالتأكيدِ. وحين أعودُ، سيصبح البلدان متّحديْنِ وستُلغى العبوديّةُ وأنتِ ستصبحينَ زوجتي.

أتى ذلِكَ اليومُ بشكلٍ أسرعَ منَ المتوقَّعِ وأعلَنَ الفرعونُ الحربَ على مملَكَةِ إثيوبيا، وعيّنَ كاهِنَ المعبَدِ راداميس ليصبحَ القائدَ الجديد.



شعرَ راداميس بفرَح عارِم، لأنّه حالما يعودُ من الحربِ منتصراً سيتمكّنُ من تحريرِ عايدة والزواجِ منها. فهرعَ مبتهِجاً ليزفَّ لهاَ الخبرَ السعيدَ لكنّه اصطدمَ بالأميرَةِ أمنيريس. كانتِ الأميرةُ في الواقع معجَبَةً بهذا النقيبِ الوسيم. لكِنّها تعلَمُ في داخِلِها أنَّهُ يحبُّ فتاةً أخرى. فنظرَتْ إليه بإمعانٍ وسألَتْه:

ـ «عجباً عجباً، أتساءلُ ما سببُ هذه الحماسةِ كلِّها؟».

تردّدَ راداميس قبلَ الإجابةِ عن سؤالِ الأميرةِ المفاجئ وفي تلكَ اللحظةِ ظهَرَتْ عايدة، فأخذَ يُخبِرُها عنِ الحربِ بطريقةٍ طبيعيّةٍ جدّاً، خوفاً من أن يفضحَ للأميرَةِ حُبَّهُ لعايدة. ذرفَتْ عايدة الدموعَ من دونِ أن تدري، عندما سمِعَتْ عنِ الحربِ. نظرَ راداميس إليها بشَغَفٍ محاوِلاً الهروبَ من أنظارِ الأميرَةِ أمنيريس التي رأت تبادُلَ النظراتِ الذي حَصَلَ بينهما.

ـ «أيُعقَلُ أنّ راداميس يُحِبُّ عايدة؟ لا، مستحيل! كيف أمكَنَهُ أنّ يُحِبَّ الأمةَ وليس الأميرةَ؟»

امتَلأتِ الأميرَةُ أمنيريس بالغضبِ والغيرَةِ لأنّ راداميس أُغرِمَ بفتاةٍ غيرِ جديرةٍ بأن يُقارَنَ بِها.



في تلك اللحظة، سُمِعَ صوتُ الاستعراضِ الموسيقيِّ احتفالاً بعودةِ الفرعونِ وسلّمَ الجنديُّ الموكَلُ بالاتّصالاتِ رسالةً للفرعونِ تقول:

ـ «أيّها الفرعونُ العظيمُ، بدأ الإثيوبيّونَ هجومَهم. دخلَ الملكُ المُتجبِّرُ أمونسرو الأراضي المصريّة».

علَتِ الأصواتُ في القصرِ إثرَ الإعلان. أمّا عايدة فارتعشت عند سماعِ اسمِ أبيها لأنّها كانَتْ تعرِفُ ما سيحدُث. وقَفَ الفرعونُ مستقيماً ونظر إلى راداميس وصاحَ:

ـ «أطلُبُ منكَ يا راداميس، قائدَ الجيشِ المصريّ، أن تقودَنا لنحارِبَ الجيشَ الإثيوبيّ. ستنتصرُ مِصرُ».

وردَّدَ الشعبُ من بعد الفرعونِ:

ـ «النّصرُ لمصر! النّصرُ لمصر!»

ومن دون أن تدري، وجَدَتْ عايدة نفسَها تهتِفُ مع الشعبِ لنصرِ مصرَ.

ـ «النّصرُ لمصر! النّصرُ لمصر!»

لكنّها سُرعانَ ما صُدِمَتْ لسماعِها صدى صوتِها. فانتصارُ مصرَ كما تصرُخ، يعني موتَ أهلِها وشعبِ إثيوبيا كلِّه. ولكن، لا يمكنُها أيضاً أن تتمنّى موتَ حبيبِها راداميس.

«لمن يجبُ أن أتمنّى النصرَ؟ هل يجدر بي أن أهتُفَ لانتصار راداميس أم أهلي ومملكتي إثيوبيا؟»

بكَتْ عايدة بأسىً لأنّها لم تستطع أن تُحدِّدَ موقفَها. وفي تلكَ الليلَة، مجَّدَ الكهنةُ الآلهةَ بالأغاني وصلّى رئيسُ المعبَدِ لـ بوتا، أعظمِ آلهَةِ مصر، وسلَّمَ السيفَ المقدَّسَ إلى راداميس.

ـ «ليكُنْ سيفُكَ يا راداميس قوةً خارقةً تحمي هذه المملكةَ وليمنحكَ شجاعةً وقوّةً لا حدود لهما فتقضي على الإثيوبيّين وتَحْمي مصر!».

ـ «أيُّها المحارِبُ راداميس! مجِّد الآلهةَ، مجِّد الآلهةَ!».

غنّى الموجودونَ كلُّهم ورَقصوا طالبينَ من بوتا النصرَ لمصر. ووسطَ الهُتافاتِ، قادَ راداميس الجيشَ إلى الحربِ. صلّت عايدة القلِقَةُ كلَّ يومٍ ليعودَ راداميس سالماً.



وفي يوم من أيّام الحرب، سحَقَ الجيشُ المصريُّ العظيمُ الجيشَ الإثيوبيَّ. وما لبث أن أُذيعَ خبرُ الانتصارِ في المناطقِ كلِّها ونُظِّمَ استعراضٌ رائعٌ لاستقبالِ راداميس البطل العظيم.

وفي هذه الأثناء، كانت الأميرةُ أمنيريس تتزيّنُ في القصر بأبهى الحُلَلِ والحليّ ثمّ نظرت إلى المرآة راضيةً وقالت:

ـ «اليومَ سيُعجَبُ راداميس بي، سيقعُ حتماً في حبّي هذه المرّة».

لكنّها لم تستطع أن تُخفيَ غيرتَها من عايدة التي قد تكونُ حبيبَتَهُ.

ـ «ربّما ما رأيته المرّةَ الفائتةَ كانَ وهماً. عليّ أن أختبرها لمعرفَة الحقيقة».

نادَت الأميرةُ عايدة وادّعت أنّها تبكي وقالت لها:

ـ «آه عايدة! ماذا سنفعلُ الآنَ. خسرَتْ مصرُ أشجَعَ محاربيها راداميس... راداميس قد مات».

عندما سَمعتْ عايدة الخبرَ بَدأتْ تبكي بأسىً. أوضحَت رُؤيتُها وهي تبكي شارِدَةَ الذهنِ كُلَّ شيء. إمتلأت الأميرةُ أمنيريس غيرةً وغضباً وقالت لعايدة ببرودة: «لقد كذَبْتُ عليك! راداميس لم يمُتْ، هو حيٌّ يُرزق. قُلتُ ذلك لمعرفَة حقيقة مشاعرك». ما إن سَمعَت عايدة هذا الكلامَ حتّى مَسحتْ دموعَها، وصَلّتْ شاكرَةً الآلهةَ. وحين رأَت الأميرةُ أمنيريس ردّةَ فعلها، غضبَتْ جداً حتّى أنّها رَمَت الأجسامَ التي كانتْ أمامَ المرآة وصَاحَتْ.

ـ «أنتِ أيّتُها الوضيعةُ! كَيْفَ أمكنكِ أنتِ الأمَةُ أن تتجرّئي على حبِّ الشخصِ الذي تُحِبُّهُ أميرةُ مصرَ!»

ـ «أنا أيضاً أميرةٌ، أنا أميرةُ إثيوبيا!»

كَشَفتْ عايدة بحماسة هويّتَها الحقيقيةَ لكنّها عادَتْ وتوسّلَتْ الى الأميرة أمنيريس: «أرجوك، اغْفري لي! أنت تتمتّعين بقوّة العالمِ كلِّه ويُمكنُكِ الحصولُ على أيّ شخصٍ ترغبينَ فيه. لَكنّني أحبُّ شخصاً واحداً هو راداميس!».

اشتدَّ غضبُ الأميرةِ أمنيريس أكثرَ مِنْ قبلٍ بسببِ توسُّلِ عايدة. فغادرت الغرفةَ وأغلقت خلفَها البابَ بقوّةٍ. فأسرَعَتْ عايدة لتلحَقَ بها.

خارِجَ القصرِ، امتلأتِ السّماءُ بالأعلامِ وأصواتِ الاستعراضِ لتحيّةِ راداميس الآتي إلى القصرِ، وكانتِ نساءٌ جميلاتٌ يرقُصْنَ وينثرْنَ الورودَ على الطريقِ.

ترجّلَ راداميس من العربَةِ وسط الجموعِ الهاتِفَةِ، وتوجَّهَ نحوَ الفرعونِ وجثى أمامَهُ. ووضعَت الأميرَةُ أمنيريس الواقفَةُ قربَ الفرعونِ، شخصيًّا، إكليلَ الغارِ على رأسِ راداميس مبتسمة. وحين انتهَتْ هلَّلَ الشعبُ الموجودُ في تلكَ المنطقَةِ.

ـ «يعيش الفرعون! يعيش القائدُ راداميس».

بعدَ ذلكَ، وقَفَ الفرعونُ ونظَرَ إلى الجمهورِ وقالَ:

ـ «يا محاربي الشجاعُ راداميس! أريدُ أن أكافئَكَ! أطلُب ما تريد».

ابتهجَ راداميس ونظرَ إلى عايدة الواقفَةِ قُربَ الأميرَةِ أمنيريس التي كانت تحتَرِقُ من الغيرَةِ لأنّها تعرِفُ الآنَ مشاعِرَ راداميس. وما كاد يهمُّ بطلَبِه حتى استبَقَت الأميرةُ أمنيريس كلامَهُ وقالَت للفَرعونِ:

ـ «أيُّها الفرعونُ العظيم، لمَ لا تطلُبْ أن ترى الأسرى أوّلاً؟».

هزَّ الفرعونُ رأسَهُ موافِقاً، فأُخرِجَ السجناءُ الإثيوبيّونَ إلى الساحَةِ مكبَّلينَ بالسلاسِلِ.

كانَ رجلٌ طويلٌ يقفُ بينَهم فخوراً. حين رأته عايدة لم تستطع التنفّسَ من شِدَّةِ الألم. كان الرّجُل أباها، ملكَ إثيوبيا.

ـ «أبي».

لم تتحمّل عايدة المزيدَ فركضَتْ إليهِ وهي تَدفَعُ الحشودَ من أمامِها. وحينَ عانقتْهُ بحرارةٍ، أجهشَتْ بالبكاء. فهمَسَ الملكُ أمونسرو بصوتٍ هادئ:

ـ «عايدة لا تكشفي هويّتي».



ـ «هلْ هو والدُ هذه الأمَةِ؟ أحضروهُ إلى هنا!»
على إثرِ هذا الأمرِ، مشى الملكُ أمونسرو بشكلٍ حازمٍ نحو الفرعونِ وقال:
ـ «أنا والِدُ عايدة وأنا مستعِدٌّ للموتِ افتداء لإثيوبيا و المملكَةِ كلِّها. ولكِن، أرجوكَ أن تعفوَ عن المساجينَ الآخرينَ».
وضمّت عايدة توسّلاتِها إلى قولِ أبيها الذي كانت تعانقه بشِدّة:
ـ «أرجوكَ أيّها الفرعونُ، كُن رحوماً وأطلِق سراحَ المساجينَ الأثيوبيينَ. هم أيضاً لديهم نساءٌ وأطفالٌ مثل المصريينَ».
وبدأ الإثيوبيّونَ واحِداً تِلوَ الآخَرَ يتوسّلون إلى الفرعونِ ليرحَمَهُم. لكنّ الكاهنَ والشعبَ المصريَّ صرخوا بحماسة:
ـ «لا! يجبُ أن نقتُلَهُم جميعاً لأنّ الإثيوبيّين قتلوا عدداً كبيراً من المصريّينَ».
وتقدّمَ رادامِيس من الفرعون وقالَ لَهُ:
ـ «أيّها الفرعونُ العظيمُ! ستكونُ مكافأتي أن تُحَرِّرَهم».
أمَرَ الفرعونُ بتردّد بتحريرِ السجناءَ قائلاً:
ـ «حسناً، لقد فهِمتُ. دعوا السجناءَ يذهبون! ولكن سيبقى والِدُ عايدة رهينةً هنا».
وعندما هدأتِ الأجواءُ، وقَفَ الفرعونُ، ووضَعَ يدَ أمنيريس فوقَ يدِ رادامِيس وأعلَنَ:
ـ «أيّها القائدُ رادامِيس سأمنحُكَ جائزةً لا يسعُكَ تصوّرُها. ستتزوّج ابنتي وبالتالي ستحكُمُ هذه المملكَةَ».
أذهَلَ أمرُ الفرعونِ رادامِيس الذي لم ينطق بكلِمَةٍ واكتفى بالانحناء أمامَهُ للتعبيرِ عن شُكرِهِ لَهُ، لكنّه أحسَّ بحُزنٍ شديدٍ لأنّهُ لا يستطيعُ أن يرفُضَ طلَبَ الفرعون. فرحت الأميرةُ، بتَحقُّقِ ما تمنّته فأمسكت بيدِ رادامِيس بإحكام ونظرتْ باحتقارٍ إلى عايدة. أمّا عايدة فلم تتوقّف عن البكاءِ بينَ أحضانِ والِدِها بعد أن تحطّمَ قَلبُها بِسَبَبِ حبِّها المستحيل.





في الليلَةِ التي سبَقَتِ الزِّفافَ، كان القمَرُ بدراً، فأخذ رئيسُ الكهنَةِ الأميرَةَ أمنيريس إلى معبَدِ ايزيس للصلاةِ على نيّةِ نجاحِ زواجِها من القائدِ راداميس. وفي الليلةِ عينِها، اتّفَقَ راداميس وعايدة أن يلتقيا قُربَ معبَدِ إيزيس.

كانَ ضوءُ القمرِ الفضّيُّ ينعكِسُ بروعةٍ على نهرِ النيلِ. جلَسَتْ عايدة تنظُرُ يائسةً إلى النّهرِ، فشعرَتْ بحنينٍ وأرادتِ العودةَ إلى وطنِها الأمِّ، إثيوبيا. وفجأةً، سمِعَتْ صوتَ خطواتٍ متسارعةٍ. اعتقدَتْ عايدة أن راداميس قد وصل. استدارت بسرعةٍ لتراهُ لكنّها رأتْ أباها الملك أمونسرو الذي قالَ لها:

ـ «اسمعيني جيّداً عايدة. أنا أعرِفُ كم أنتِ حزينةٌ بسببِ راداميس، لذلكَ أنا أُخطّطُ لآخُذَكِ وإيّاهُ إلى إثيوبيا. جنودي ينتظرون إشارةً منّي ليبدأوا الهجوم. سمِعتِ أيضاً أنّ ثمّةَ ممرّاً سرّيّاً لا يحرسه المصريّون ولا يعرفُ أحدٌ مكانَه سوى راداميس. عايدة أنتِ أميرةُ إثيوبيا وعليكِ أن تكتشفي مكانَ الممرِّ».

هزّت عايدة رأسَها متألِّمَةً وأجابَتْه:

ـ «لكن أبي... لا أستطيعُ أن أفعَلَ ذلك بـ راداميس، فأنا أُحِبُّه!»

غضِبَ الملكُ أمونسرو وأمسكَ بمعصمِ عايدة بقوّةٍ وصرَخَ:

ـ «لستِ ابنتي بعدَ الآن! أنتِ مجرّدُ خائنةٍ وأمةٍ منحطّة. أنَسيتِ كيفَ قَتَلَ المصريّونَ شعبَنا بوحشيّة؟».

ـ «لا، يا أبي، لم أنسَ شعبي! بلى، أنا أميرَةُ إثيوبيا وسأفعَلُ أيَّ شيءٍ من أجلِ مملَكَتي».

إرتاحَ الملك أمونسرو وغمرَها بقوّةٍ ثمّ اختبأ في الأجمةِ. وبالرغم من أن عايدة وَعدتْ أباها أن تطيعَ أوامِرَهُ كانت لا تزالُ حائرة.



بعدَ وقتٍ قصير، وصلَ راداميس مبتسماً فنظرَتْ عايدة إليه ببرودةٍ وقالت:

ـ «كيف يمكنكَ أن تخونَني وتتزوَّجَ الأميرَةَ أمنيريس؟»

ـ «عايدة إنّ حبّي لكِ أعمقُ من نهر النيلِ وأهمُ من حياتي كلّها».

ـ «أثبِتْ لي ما تقول! إذا كنتَ تُحِبُّني فعلاً، دعنا نغادِرُ مصرَ الليلةَ ونذهبُ إلى إثيوبيا وهناكَ سننعَمُ بالسّعادة».

ـ «كيف يمكن أن أترُكَ المملكَةَ التي أدينُ لها بحياتي كلِّها؟»

ـ إذاً أنتَ لا تُحِبُّني، إذهَب وعُدْ إلى أمنيريس.

على الرّغم من أنّ راداميس لم يكن باستطاعته أن يتركَ وطَنَهُ لكنَّ خسارَةَ عايدة كانت بالنسبة له أسوأ من الموت. وبعدَ التفكيرِ بإمعانٍ، قرَّرَ راداميس أن يهرُبَ مع عايدة.

ـ «شكراً لكَ راداميس! ولكن، كيف سنهرُب وجيشُكَ يعيقُ كلَّ المعابر؟».

ـ «لا تقلقي. يعتقدُ الناسُ أنّ كلَّ الطرقاتِ مراقبةٌ، ولكن، ثمّة طريقٌ غيرُ مراقبٍ. ثقي بي».

ـ «أينَ تَقَع تلك الطريق؟».

ـ «إنّها... إنّها في وادي ناباتا!».

فجأةً سُمِعَ صوتٌ وخرَجَ الملكُ أمونسرو من الأجمة:

ـ «وادي ناباتا، وأخيراً عرفنا. سآمرُ جنودي ليهاجموا مصرَ مجدّداً».

هزّ راداميس رأسَهُ وتمتمَ غيرَ مصدِّقٍ ما يراهُ:

ـ «أنتَ... أنتَ والدُ عايدة؟»

ـ «نعم. أنا والدُ عايدة وملكُ إثيوبيا».



لم يصدّق راداميس ما سمِعَهُ وشعَرَ أنهُ تعرّض للخيانة فصرَخَ بوجهِ عايدة:

ـ «بسببِك خُنتُ مملَكَتي».

حاولَ المَلِكُ أمونسرو أن يُقنِعَ راداميس بالهروب معهما لكنّ القائدَ لم يتكلّم واكتفى بهزٍّ رأسه سلباً.

ـ «أيُّها القائدُ راداميس إذهب معنا! ستعيشُ معَ عايدة بسعادةٍ في إثيوبيا». في تلكَ اللحظةِ سُمِعَ صوتٌ من قلب الظلام:

ـ «خائنٌ».

كانت تلكَ الأميرةُ أمنيريس التي رأت بالصدفةِ ما يحدثُ وهي تخرُجُ مع رئيسِ الكهنةِ من المعبدِ. لم تحتَمِل الأميرَةُ قرار راداميس خيانةَ بِلادِه والهروبَ مع عايدة. وعلى الرغم من أنّها كانت تعلَمُ أنَّه خُدِعَ، قرّرَت أن تلومَهُ من كثرَةِ غَضَبِها. فكّرَ المَلِكُ أمونسرو أنّها قد تُفسدُ الخُطّةَ فسحبَ سكّيناً حاداً وأرادَ أن يقتُلَ الأميرَةَ أمنيريس. بسرعةٍ وقف راداميس أمامَ الأميرةِ حامِلاً سيفَهُ وأبعَدَ عايدة وأباها.

ـ «بسرعة، اهربا!»

هرب المِلكُ مع عايدة عاجزَينِ عن فِعلِ أيِّ شيءٍ فنظر راداميس إليهما وهما يبتعدان ورمى سيفَهُ وقال:

ـ «لقد ارتكبتُ جريمةً! اسجنيني الآن!».

ذاع خبرُ خيانةِ راداميس في أنحاءِ المملكةِ كلّها فغضِبَ المصريّون. فسُجِنَ راداميس في سراديبِ القصرِ وكانَ بانتظارِ عقوبةِ الإعدام.

لقد حوّلَتْ غيرَةُ الأميرَةِ بطلاً إلى مجرم لكنّها كانت لا تزال تُحبُّهُ فحاولَتْ أن تُقنِعَهُ بالزواجِ منها.

ـ «أنا أعرِفُ أنّهم خدَعوكَ وبإمكاني أنّ أُعلِنَ براءتكَ للجميعِ وأُنقذَ حياتَكَ، ولكن، عليكَ أن تتزوّجني».

ـ «لا أيّتها الأميرَة. من المؤلم أن أعيشَ من دونِ أن أعرِفَ ماذا حلَّ بعايدة».

ـ «عايدة لم تمُت. فيما كانا يهربان، أُلقِيَ القبضُ على الملكِ أمونسرو وحدَهُ وقُتِلَ، أمّا عايدة، ففرّت بأمان. أتعدني إذا أنقذتُكَ بأن تتزوّجَ بي وألاّ ترى عايدة مجدّداً؟»

ـ «أنتِ أميرةٌ نبيلةٌ، يمكنُكِ أن تحصلي على من تشائين لكنّني أُحِبُّ عايدة ولا أحدَ سواها».

كلّما زادَ إلحاحُ طلبِ الأميرةِ، اشتدَّ حبُهُ لعايدة. في النهاية، يئست الأميرةُ من المحاولةِ واستسلمَتْ للبكاء.



وبعدَ فترةٍ قصيرَةٍ، أخذَ الكهنَةُ راداميس إلى المحكمَةِ تحتَ الأرض.

لم يكترِثْ راداميس لأصواتِ الناسِ التي تنتقدُ خيانتَهُ وتشتُمه. وحتّى في المحكَمَةِ، لم يدافِع عن نفسه ضدَّ اتّهاماتِ الكهنةِ الذين اتّهموه بالخيانة وحكموا عليه بأن يُدفَنَ حيّاً. ركضَتِ الأميرَةُ نحو رئيسِ الكهَنَةِ وحاولَتْ تبرِئتَهُ لأنّها لم تحتَمِلْ رؤيتَهُ يتعذّبُ.

ـ «يا رئيسَ الكهنة، إنّهُ بريءٌ، لقد خدعوهُ».

ـ «أيّتها الأميرةُ، إنّ راداميس خائنٌ ولذلك عليه أَنْ يَمُوتَ!».

قالَ ذلك بصوتٍ باردٍ ثمّ استدارَ وذهبَ. الآن انتهى كُلّ شيء ولا يمكن لشيءٍ أن ينقذه.

حلَّ يومُ تنفيذِ حكمِ الإعدام. وحدهم الكهنةُ والحرّاسُ كانوا ينفّذونَ العقوبَةَ فدفَعوا راداميس إلى داخِلِ قبرِ الحجرِ وأغلقوه حاجبينَ عنه ضوءَ الشمسِ والهواءَ النقيّ.





جلَسَ رادامیس ينتظِرُ وحيداً ساعَةَ موتِه وكانَت عايدة كلَّ ما يشغُلُ بالَهُ.

ـ «آه! لن أستطيعَ أن أرى حبيبتي عايدة بعد اليوم! أرجوكِ عايدة كوني سعيدة...».

في الظلمَةِ، سَمِعَ رادامیس صوتَ عايدة تناديه:

ـ رادامیس، حبيبي».

ـ «هل أنا أحلُمُ أَمْ أنّه خيالٌ؟».

نظرَ حولَهُ فشعَرَ بعايدة تقترِبُ منه في الظلام كضوءِ القمَرِ الخافِتِ في الليلِ المظلِم. حين عَرَفَت عايدة أنّهم سيدفِنونه حيّاً، اختبأت في المقبَرَةِ وأخذت تنتظرُهُ منذ ذلِكَ الوقت.

ـ «عايدة حبيبتي... ما زِلتِ شابّةً وجميلةً لتموتي!».

حاوَلَ رادامیس أن يزيحَ لها البابَ بكلِّ قوَّتِهِ لكي تَخرُجَ لكنَّ الصخرَةَ لم تتزحزح، فغمرت عايدة رادامیس وقبَّلَتهُ.

ـ «من الآنَ وصاعداً لن يفرّقنا شيء».

في تلكَ اللحظةِ، دخلَتْ أمنيريس فوقهما المعبد لتصلّي لأكبرِ آلهَةِ مصرَ بوتا، لتنالَ المغفرةَ ولينعمَ الحبيبين بالراحةِ في الجنّةِ. وربّما سمِعَ الإلهُ بوتا دعواتها فسمَحَ بأن يموتَ أعظمُ محاربٍ وأميرةُ إثيوبيا معاً وهما الآنَ لا يفترقان لمدى الأزمان.



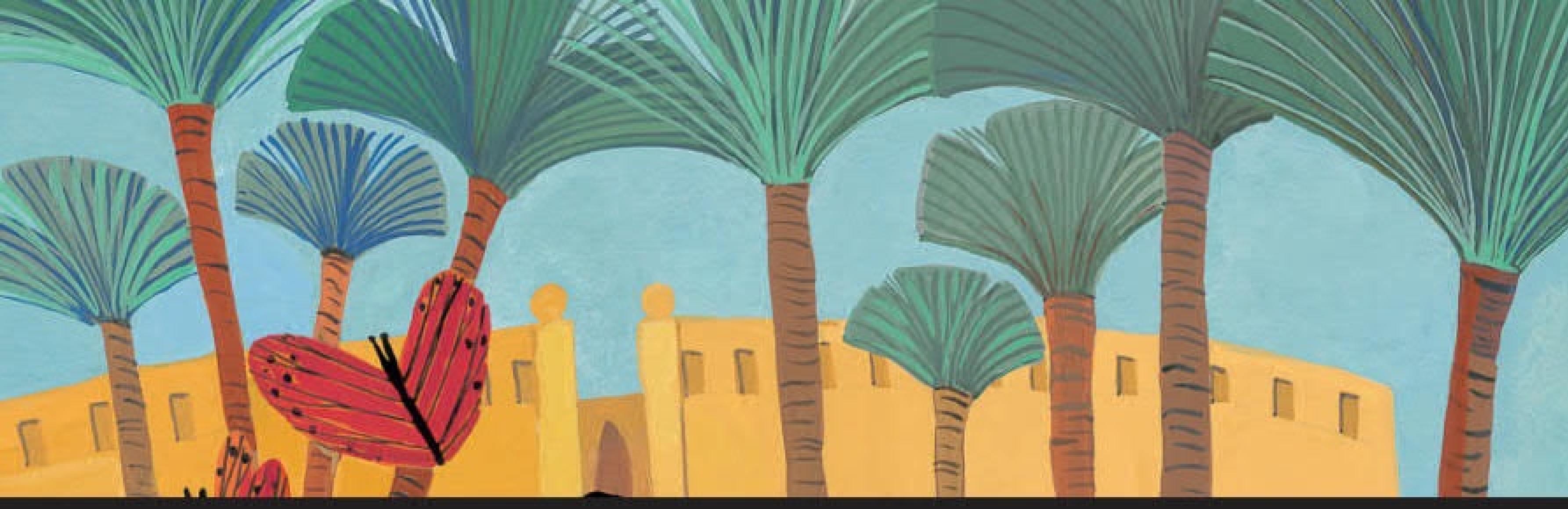
نبذة عن المؤلِّف:

جوزيبي ڤيردي

وِلدَ ڤيردي (1813 – 1901)، المعروف بـأب الأوبرا في شمالِ إيطاليا. كان في بداياته عازفَ أرغن في كنيسَةِ البلدَةِ وانتقلَ في ما بعدُ إلى ميلانو ليبدأَ مسيرتَهُ الموسيقيَّةَ. ألَّفَ بالإجمالِ 30 أوبرا في حياته، تخلَّلَها عددٌ من الأغاني والشخصيَّات وحتّى الممثّلين الذين وضعوا في ما بعدُ أُسُسَ الأوبرا.

سُمِحَ لڤيردي بالدخولُ إلى معهدِ موسيقى ميلانو عامَ 1833 لكنَّهُ رسَبَ في الامتحانِ الأوَّلِ. واجَهَ المصاعبَ على صعيدِ حياته العائليّة، فقد توفِّيَتْ زوجَتُهُ وولداه الاثنانِ لكنَه بَدأ يكْتَسبُ بَعْضَ الشهرة بمساعدة شخصيّاتٍ مشهورةٍ قدَّرتْ عمله الشاقّ. وفي عام 1842، قدَّمَ بنجاحِ أوبرا «ناپوكو» على مسرحِ سكالا.

واليوم، تُعتبَرُ أعمالُهُ، مثل «ريغوليتو» و«إل تروفاتوري» و«لاتراڤياتا» و«الصلوات المسائيّة الصقلية» و«الحفل المقنّع» و«قوّة القدر» و«دون كارلوس» و«عطيّل» و«ڤالستاڤ» بالإضافة إلى تحفِ إيطاليّة من القرنِ التاسع عشر، أعمالاً تذكاريّةً معاصرَة. تستند قصةُ عايدة إلى قصّةٍ حقيقيّةٍ لبقايا رجلٍ وامرأةٍ وُجدا تحتَ مذبحِ المعبدِ القديم، كتبها مؤرّخٌ فرنسيٌّ يدعى «أوغوست ماريات». وقُدِّر أنّ الأوبرا تعود إلى العصرِ الفرعوني. لا يُظهِرُ فيها ڤيردي مهاراته الموسيقيةَ فحسب، بل يكشِفُ أيضاً بحرّية عن مزاجٍ جميلٍ ومثير. منذ عرض أوبرا عايدة في القاهرة عاصمة مصر، في ليلة عيد الميلادِ عامَ 1871، عملت ردودُ الفعلِ الصادرةُ منْ كُلِّ منطقةٍ ونظامٍ اجتماعيٍّ على أن تصبح الأوبرا مصدرَ فخرٍ للإيطاليين. علاوة على ذلك، تفتخرُ أوبرا ڤيردي هذه بعددِ أداءاتها الكبير وبأرقى المدائحِ التي حصلت عليها.



نبذة عن الرّسام:

دانوتا روزا ڤوجسيتشوڤسكا

وِلدَ دانوتا في مدينة كيبيك في كندا ودرَسَ الاتّصال المرئي في زيوريخ في سويسرا. يُكرِّسُ دانوتا اليومَ نفسَه لرسمِ كتبِ الأطفالِ في لشبونة في البرتغال. في العام 2003، حازَ دانوتا على جائزة وزير الثقافة البرتغاليِّ عن فئة التصوير، وفي السَنَةِ عينها، مدَحَ عملَه المؤتمَرُ الدوليُّ لصورِ كتبِ الأطفالِ القائمِ في بولونيا. ألهمَتِ الصورُ الجداريَّةُ المصريةُ القديمةُ دانوتا وهو يرسُمُ صور كتابِ عايدة، فأرادَها أنْ تَحْمِلَ ذلك التعبيرِ. يعطي تصوير وجوهِ الأشخاصِ من الجهة الجانبيّة وأجسامهم من الجهة الأمامية انطباعَ الصورِ الجداريّة.

اختارَ دانوتا اسْتِعْمالَ لونٍ غيرِ شفّافٍ وكان قادرًا على نقلِ مظهرِ عايدة القديم الذي يبرز. لكنَّ استعمالَ هذه المادّةِ لَمْ يُعقْ إظهارَ مزاجِ عايدة؛ فقد مَكَّنَ إختيارُ دانوتا للألوان أَنْ تُصبحَ القطعة شفّافةً ورائعةً، لا تَعكس لمسةَ دانوتا الخلفيةَ الصباحيّةَ فحسب، بل تُضفي الحيويةَ على المَشاهدِ المُظلمةِ فيشعرُ القرّاءُ كما لو أنّهم يستمعون إلى موسيقى الأوبرا في كُلِّ مرّةٍ يَقْلبونَ الصفحةَ. رسَمَ دانوتا القصّةَ بينما كان يَستمعُ إلى عايدة ليفهَم قصّةَ الحبِّ بالكامل فيصوِّرها. بالرغم من أنَّ قصّةَ عايدة قصةٌ مأساويةٌ، يَقُولُ دانوتا إنَّه استمتعَ بها بسبب الفكرةِ الشعبيةِ السائدة بأنَّ الحبَّ هو أقوى المشاعر وأرقاها.





سلسلة الأوپرا والمسرح العالمي





maalem معالم

كلمة KALIMA

دار المؤلف Dar Al-Moualef

عايدة
قميص أخير